د. أمينة بوكيل - جامعة جيجل - الجزائر

تحليل الخطاب والترجمة
أنماط متقاطعة (01) لإيف غامبيي (02)
La traduction et analyses de discours
Typologie croisée - Yves Gambier

ملخص

يسعى هذا المقال إلى مقاربة الترجمة وإجراءاتها من خلال تسليط الضوء على علاقة الترجمة بعلوم اللسان من جهة وعلاقته بتحليل الخطاب من جهة أخرى، وذلك عبر عرض أهم المفاهيم والإجراءات التي قد تثري الترجمة وتتجاوز الرؤية الأحادية التي تتعامل مع الترجمة كعملية نقل حرفي في معزل عن باقي العلوم والمعارف.

ولإثراء هذه المقاربة عرض الباحث أنواع النصوص وكيفية تعامل المترجم مع التغيرات التي قد تطرأ عند ترجمة نوع معين من النصوص دون إهمال السياق الثقافي وتأثيره في عملية الترجمة، ليجمع الباحث أنواع النصوص المترجمة في جدول محددا مختلف الأنماط.

ليصل في الأخير الباحث إلى أنه لابد من انفتاح المترجم ومنظر الترجمة عن علوم اللسان والمعارف حتى يتجاوز العديد من الإشكاليات التي تعرقله أثناء الترجمة.

قد يكون تحليل الخطاب أداة مفيدة لدارس الترجمة، كما قد يكون أداة للمفاهيم مرتبطة بتنظير الترجمة وسأبقى في هذا الإطار من البداية، كما لن أتمادي في تفصيل في تاريخ العلاقات بين علوم اللسان وعلم الترجمة.

وسيساعدنا تقديم بعض المفاهيم وإعطاء أمثلة على وضع القضايا النظرية والبيداغوجية بطريقة أحسن، وتسطير أيضا مصادر سوء فهوم جهودنا الحالية في إطار تعدد المعارف.

المنارة للاستشارات

1. اللسانيات والترجمة

طبعت العلاقات بين اللسانيات والترجمة بالتجاهل المتبادل، إن لم يكن إقصاء حاد، حتى نهاية الستينات، واستوعبت اللسانيات اتجاهات البنيوية والنظرية التوليدية ،وحاول بعض الكتاب إنشاء تأملات عامة ومنهجية حول علاقة بين الترجمة واللسانيات(03).

وساد مفهوم الترجمة باعتبارها عملية نقل ومقارنة بين البنيات، وهذا المفهوم هو مستقل عن أي بعد تداولي، سوسيو- لساني خطابي، ونجد في الوقت نفسه هذه الرؤية الميكانيكية اتجاه اللغات والترجمات، وهي ناتجة عن أوطوبيا الترجمة الآلية. وغيرت بشدة هذه المرحلة الشكلية مرحلة يمكن أن نسميها "علم الدلالة العرقي": من خلال عودة اللسانيات نحو إشكالية المعنى من جهة، وإثارة الجوانب الثقافية للمعنى بفضل بعض الأعمال الأنتروبولوجية لـ(بواس (Boas)، مالينوشكي (Malinowski)، سباير (Sapir) ليفي ستروس (Lévi-Strauss)، إلخ) ويوضح "نيدا" (Nida) المسرى التاريخي بصورة أحسن بدءا بالقواعد التحويلية (1964) ثم يمر بتحليلات المكونات الدلالية مدمجا الأبعاد الاجتماعية والثقافية مع "طابر (Taber) سنة 1969.

عرفت اللسانيات التقابلية بدورها تطورات، مثلما هي وريثة لتقاليد عريقة وقاسية، ويمكن أن نذهب أبعد من هذا الاقتراح (04)، وتضع اللسانيات التقابلية نفسها أحيانا في إطار نظري دقيق، مثل النظام المقارن لـ "غارنييه" (Garnier) (1981) مطبقا علم النفس الآلي لـ"غيوم" (Guillaume. G).

قلبت إشكالية المعنى بشكل أكيد المفاهيم في الترجمة، وليس هنا المقام للتذكير بالنماذج المختلفة التي نوقشت في الترجمة: من علم الدلالة البنيوي أين يمكن أن نربطها بمعارف (Shift) إلى علم دلالة "فيلمور" (Fillmore) (Scenes-frames) الذي يجعل معنى كلمة تابعا للسياق ولنوع التواصل، مرورا بعلم الدلالة النموذجي، المقاربة السوسيو- السيميائية للمعنى...

كان يجب التساؤل حول المكونات والإجراءات، وعن شروط صناعة المعنى عند الكتابة، وعند الكلام أو عند التفاعل، واقترحت عدة نماذج، وواجه منظرو

المنارة للاستشارات

الترجمة مفاهيم مثل التواصل، الوضعية، السياق، الرسالة، التنغيم، الاستقبال، الخ. واهتزت المواقف التي لم تكن أبدا ثابتة حول المساوة بين النص المصدر والنص المترجم، والوفاء..

اللسانيات والترجمة

ما هو معنى ترتيب الكلمات إذن؟ كيف نطبق أدوات الربط مثل الواو؟ والتركيب؟ والمفعولية؟ الخاتمة؟ ويوجد ملاحظتان هما:

- يقترح اللساني الأخذ بعين الاعتبار وظيفة الكلام، في حين للمترجم منهجية نهائية: يأخذ بقية القرار للوصول إلى إنتاج يرضي النتائج المسطرة من طرف الذي يطلب الترجمة، في حين يضطر منظر الترجمة لتفسير خصوصيات وتناقضات التواصل اللساني والغير اللساني.

- اتسعت اللسانيات لتصبح علوم اللسان، إنه انتقال من المفرد إلى الجماعي وليس ذلك صدفة، وهو انتقال أحادي وإحصائي:

تتسع المدارس الاتجاهات من الآن وصاعدا. خاصة في تحليل المواضيع، المناهج، والافتراضات... وهي متنوعة. ولا يمكن ألا نندهش من بعض منظري الترجمة الذين يخلطون الحابل بالنابل(05)، متنافسين مع ضرورة العنصر اللساني في مقاربة الترجمة، متوقفين أمام وضعية مغلقة في تاريخ البحث اللساني الذي يختصر في شكلانية الستينات، وفي موضع آخر يستمر اللسانيون في دمج الترجمة مع النص والموضوع. وجعلوا تعليمية اللغات أمرا اعتياديا، أو أيضا تخلط أيضا الترجمة مع اللسانيات التقابلية، ولهذا من النادر أن نجد باحثين مثل "كوليولي" (Culioli) و"باستوجي" (Bastuji) سنة 1974، حيث يعترفون بمحدودية جهودهم، وهذا تناقض إضافي، ولكن هذا الرفض على الأرجح لا يقصي المناشدات نحو مقاربة متعددة المعارف.

ومثلما اتسعت الانشغالات ووسائل اللسانيات، اتسعت أيضا الإشكاليات وطرق التعامل من أجل فهم أحسن للترجمة، كإجراء وكإنتاج، ومقاربة شيئا فشيئا، وأدت التأملات الدلالية للمترجمين إلى التقاطع مع التحليلات التداولية، واقتراحات لسانيات النص، البلاغة، واحتمالات ووسائل تحليل الخطاب، اللسانيات

المنارة للاستشارات

التقابلية، إلخ.

ومنذ نهاية السبعينات ظهر النص كوحدة للترجمة، وأنواع النص للترجمة، وأهمية سياق التناص في مصادرة ثم لرد رسالة (أدبي، تقني، قضائي، تجاري، الخ)، جددوا المقاربات الترجمية حيث يمكن أن نذكر هنا أيضا "مدرسة ليبزيغ" (Ecole de Leipzig) مع (Neubert-Kade-Jager) ومدرسة "لوفيفير" (Lefevere) و"لامبير" (Lambert) أو الباحثين المنعزلين "هولمس" (Holmes) و"توري" (Toury) على سبيل المثال الذين طوروا مقاربات نظامية، ووصفية...

لا يمكن عد المنشورات التي تناولت الترجمة كعملية تواصل معقدة إلى وتقدم مستويات مختلفة للتحليل، وترجع لأعمال متمثلة في علوم اللسان. مشاركات أفعال الكلام، ومفهوم النص كتتمة غير خطية للعناصر، مبدأ المعاونة، وذروة النتائج، مبدأ "الملائمة"... أثروا التحليلات مثل "بلوم- كولكا (Blum-kulka) سنة 1981، و"تيركونين، كوندي" (Tirkkonen-Condit) سنة 1986، و"غوت" (Gutt) سنة 1991.

وتبدو لسانيات النص حريصة على منظومة كل النص، وتطوره الموضوعاتي، ونسيجه النصي المتمثل في الاتساق والانسجام، وغذت أيضا جهود الباحثين مثل "نوبير" (Neubert) سنة 1985، "هاتم" (Hatim) و"ماسون" (Mason) (1990-1997)، و"نورد" (Nord) سنة 1990، الخ.

لم يجعل المسرى الثقافي في علم الترجمة خلال سنوات الثمينات كل هذه التأملات مهملة (النظرية، المنهجية، التعليمية، التشوميسكية، الوظيفية مع (جماعة براغ) قواعد نظامية مع "تاباكوسكا" (Tabakowska) سنة 1993)، إذن اللسانيات لا تتوقف عن تجديد إدراكاتنا حول الترجمة، ولكن للأسف لا يلاحظ المترجمين وعلماء الترجمة تغيرات التي طرأت على بنية اللغات، والتغييرات النصية والقضايا الثقافية وهويات التواصل اللغوي، وحتى هم في مواجهة الضغوطات الغير اللغوية، والمثاقفة، ويمكن ملاحظاتهم أن تثري أحيانا وتحبط أحيانا أخرى، ومثلت الاحتمالات والأوصاف والشروحات ابتداء من المدونة أحادية اللغة في أغلب الاحيان.

المنارة للاستشارات

2. اقتراحات الأنواع

يبدو الباحثون وكتاب النصوص (من ضمنهم المترجمين) والمستخدمين هم في حاجة ماسة لتصنيف النصوص والخطابات منذ أرسطو حتى الآن في عصر الملصقات الاجتماعية- التجارية، والدراسات الأدبية، البلاغية، والفلكلورية، والكاتبات الاقتصادية، وأكثر من ذلك يلجؤون مؤخرا في لغات الاختصاص إلى الأنواع المختلفة لتنظيم كتلة الانتاج الكتابي والشفوي، حيث يمكن بالكاد تلخيص حاليا المناقشات حول المعايير، والكفاءة للتجمعات المقترحة، وليس حول الجدل في العلاقات المحتملة بين الأنواع، والأجناس، السجلات(06).

ونقترح في هذا الإطار دليل المقارنة، وطريقة العمل، ورسالة عمل، ورواية بوليسية، ومقال صحفي، وحصة إذاعية، وصفحة انترنيت من أجل خلق التوقعات: وكل هذه "أجناس" محددة على الأرجح، حيث حتى ما قبل النصوص التي توجه تلقينا، في حين استخرجت "الأنواع" (المعرفية- الجدلية- السوقية- التعلمية- الإخبارية- البرهانية..) بعد قراءتنا بدأ من بعض العلامات اللسانية، وأجناس وأنواع المحددة من طرف العرف والتقاليد، والمعايير التي حددت بدورها تناقضات الإنتاج والتأويل، فمثلا قد يرافع محامي في شكل أبيات شعرية ليقصى من طرف نقابة المحامين، وينشر عالم في مجلة مقال في شكل وصفة طبخ يصطدم لجنة القراءة.

ويوجد بعض تصنيفات الأنواع في طبعت بعض الأعمال في لسانيات النص، نذكر منها:

- بان (Bain.A) (1890) الذي حدد خمس نماذج من الخطاب (الوصفي، السردي، العرض، الجدلي، الشعري).
- جاكبسون (R. Jakobson) (1960) الذي حدد ستة وظائف للغة (تعبيرية، شعرية، مرجعية، التأثيرية، الحفاظية، الوصفية).
- كينييري (J. Kinneary) (1971): (A Theory of Discourse: The Aims of Discourse، A theory of discourse : 1980)

وميز بين الخطابات التعبيرية والإقناعية، والدراماتيكية والتأثيرية.

- ويرليخ (E.Werlich 1976: A text Grammar of English): الذي اشتهر

المنارة للاستشارات

بتمييزه خمس خطابات (الوصفي، السردي، الجدلي، العرضي، إعلامي).

- لوندكفيست (Lundqvist.L 1983: L'analyse textuelle): الذي أدرج سبع "أشكال تمثيل" لتصنيف الخطابات (تعبيرية، إخبارية، تصويري، سردي، وصفي، جدلي، توجيهي).

- ج. آدم (M Adam 1985a : Le texte narratif ; 1985b ; Quels types de textes ?)

الذي طور ثمانية أنواع (وصفي، سردي، تفسيري، جدلي، إعلامي، غيبي، حواري وبلاغي) ونذكر بعض الملاحظات العامة:

- تختبأ معارف جزئية مختلفة وراء المصطلحات نفسها.

- معايير التصنيف المستخدمة من طرف الكتب متشابهة ولكن هي غير متساوية مستغلة من طرف الكاتب.

- ويمكن جنس ما (مثل قصص الحيوان) أن يختلط مع أنواع أخرى وإن سيطر أحد الأنواع، وتشكل الأنواع المجتمعة جوهرا (كتابيا أو شفويا). والتصنيفات المقترحة ثابتة، لكن لا يمنع كاتب أو القارئ من الانتقال في خط استعمال مقنن لغويا من أجل الامتثال أو التجاوز أو تزوير "الجنس" أو "النوع".

ونعرف من الناحية التاريخية أن "الأجناس السيئة" تستطيع أن تكتسب حق المواطنة، والاعتراف المؤسساتي (مثل الرسوم المتحركة، أدب للأطفال، الخيال العلمي...الخ)، وما يهمنا حسب وجهة نظرنا هو أن المتعلم- المترجم يعرف كيف يحول الأجناس وأنواع النصوص الذي يترجمها، ويعرف نتيجة تطبيق قواعد التأويل والإنتاج النصي، ويعرف كيفية إدراك الفروقات المحتملة مع عاداته، إن افتتاحية نص تكون باللغة الفرنسية وهي ذات طابع جدلي قد تكون في اللغة الفنلندية إخبارية (لا يعطي موقف محدد من التحرير) .

- وحاولنا في الترجمة أيضا تصنيف عادة النصوص التي ستترجم ترجمة سواء لأسباب نظرية، أو لأهداف التعليم، استخدمت معايير مختلفة(07).

- ونجد في مجال الفروقات الموضوعاتية بين ترجمة العهد القديم، العلمية، التجارية، الطبية، القضائية، الأدبية...الخ) .. مثل مجالات ضخمة يطلق عليها

المنارة للاستشارات

مجالات تحتية (مثل الترجمة الأدبية الترجمة الشعرية، الدراماتية، كتب الأطفال...الخ)

- الوظائف أو الأنواع النصية: لدينا في الغالب ثلاثيات بين النصوص التعبيرية، الإخبارية والعملياتية (مثل) فوارق ثنائية (الترجمة الأدبية والترجمة التداولية).

- طرق الترجمة: أين تتنوع المواقف بين الترجمة الأدبية والترجمة الحرة، بين ترجمة المعنى وترجمة الشكل...وثنائيات أخرى دون الوقوع في البلاغة أو في التعليمية مرة أخرى، أو في التناقض مثل بين الترجمة الدلالية: لغة المصدر (المرتكزة على الكاتب وعلى النص الأصلي) والترجمة التواصلية: لغة الهدف (الامتثال لمعايير النص المترجم).

- درجة الترجمية: مثل "هاوس" 1981 الذي فرقت بين الترجمة التفسيرية (Overt Translation) والترجمة المضمرة (Covert Translation) مستمتعة بالشرط ثقافة النص المترجم.

ومثلما تحاول اللسانيات النصية في الترجمة تثبيت تصنيفات الأنواع، لتعتبر بعض المتغيرات على حساب عناصر أخرى، وخلط معايير مختلفة الطبيعة (اللسانية، الموضوعاتية، الوظيفية...) خاصة وأنها مترددة بين النص المصدر والنص المترجم، بين التركيز على الأول وأحيانا على الآخر.

3- مقاربات خطابية للترجمة

مع هذا الإجراء تحديد الآن الحاجات الخطابية وذلك لأربعة أسباب على الأقل، حيث تبدو تافهة بالنسبة للسانيين لكنها تتطلب جهودا لدى المترجمين وعلماء الترجمة.

أ- اقترحت نماذج لإجراءات مختلفة للترجمة مثل النموذج الذي يمر عبر ثلاثة مراحل (فهم النص المصدر/ تحصيل معنى النص الأصلي (المصدر)/إعادة كتابة النص في لغة النص المترجمة)، ثم تحريره مرة ثانية في إطار البحوث في الترجمة الآلية في شكل: تحليل/نقل (بحث عن معادلات) / إنتاج (Output).

وبهذا نفترض أن هذه النماذج لا تعتبر الترجمة في معناها الضيق مهملة مثل التلقي، ومخطط العمل، والقراءة والبحث الوثائقي/ وعلم المصطلحات، والمراجعات المتتابعة، وإعادة القراءة النهائية، والتصميم، التسليم والفاتورة...الخ، هذه المراحل

المنارة للاستشارات

التي يسطرها المترجم تؤكد أن المترجم لا يعمل في برجه العاجي ولكنه يستجيب لطلب هادف، ويصل إلى تلبية حاجات الطالب، معارضة عالم المترجم لتوجيه اللساني

و للتوجيه الوظيفي(08) هو اعتباطي غير مناسب، ليس فقط لأنه يوجد مقاربات أخرى (النسوية، التفكيكية، الوصفية، ما بعد الاستعمارية...)، بل لأن لا أحد يستطيع أن يقبل بمفهوم معادل غامض، غير متبلور، متعدد المعاني، مزعوم ومؤسس على خطوط بنيوية للنص المصدر، كل نص أو خطاب يأخذ شكل أو معنى.

- هي بدورها مسجلة في ثقافة الهدف.
- بالنسبة إلى نصوص وخطابات أخرى فورية أو تنتمي لتراث مجتمع ما.
- بناء على توقعات الزبون (الذي طلب الترجمة) والمتلقين المستقبليين لهذه الترجمة.

حسب ديناميكية المعقدة التي تذكر مرة أخرى، إن مرحلة الفهم هي من المراحل المهمة، فهم النص المصدر مرتبطة بفهم دوافع طالب الترجمة، ومرتبط بمعايير وأعراف التي يتكون منها النص المصدر مثلما هو على مستوى واضح لبنيات الكبرى، وعلى مستوى مضر (رموز- افتراضات- سوء التفاهم- مجاملات)، إذن ليست نصوص المصدر مستقلة عن شروط التلفظ.

ب- عندما يترجم المترجم فهو حساس للعلاقات بين التغيرات اللسانية والمجموعات الاجتماعية، بين دور شكلي والتقسيم اللغوي، وتقنيات انتشار التجديدات (اللسانية، والأدبية..)، لمرجعيات ناتجة عن الاحتكاك بين اللغات عن قصد أم لا، عن وعي أم لا، وحتى يعترف بعمله يتبع مجموعة معايير، وميز "توري"

(Toury 1955) بين نوعين من المعايير: "افتتاحية" تلمس معايير وطرق اختيار النصوص التي ستترجم، ومعايير أخرى "عملياتية" تشمل القرارات التي تتخذ خلال الترجمة، قرارات حددتها فهم الوضعية، ودوافع الترجمة، وفهم النص الذي سيترجم، وفهم شروط الاستقبال الذي سيأتي...وتأثر التزامات النشر مثلا وتحديدات النصية في طرق رد النص المترجم.

وتبقى المعايير تحت السؤال، مثلا لا توجد أي علاقة مع المعايير الإلزامية التي سيطرت مطولا في الخطاب حول الترجمة، وتستطيع أن تكون في منافسة وصراع أو

المنارة للاستشارات

لا ، تستطيع أن تكون قانونية ، مؤسسة ، ومصاغة تقريبا ، مبنية مرة أخرى من الناحية التاريخية.

نقول أن سلوكيات الترجمة هي مقننة ، اجتماعية ، أن الترجمة تشتغل وفق النوايا ، واستراتيجيات المترجم التي تبدو متوقعة بشكل كبير(09).

وهو عمل في الوقت نفسه من يؤمن باللسانيات وبالترجمة كمنتوج يستقبل في مكان وزمان في ضوء علم النفس واللسانيات الاجتماعية وأيضا هو تحليل الخطاب الذين هو في تفاعل.

ج- تركز مجموعة بحوث حالية حول مدونة نصوص مترجمة ، وتؤكد أن الترجمة تسببت في جعل اللغة هجينة ، وليس نتيجة التداخلات والمحاكاة اللغوية ، وهذه الخطوط خاصة لأنهم ليست حاضرة بصورة عادية وبكمية كبيرة في النصوص المحررة في لغة النص الهدف ، وهذا يعني أن عندما يكتب محترف ثم يترجم في لغة النص الهدف ، سيلجأ إلى صيغ خاصة مختلفة ، وسيفضل بنيات على أخرى ، كثيرا ما سيستعمل علامات في مكان علامات أخرى.

وتسمح رؤى معينة بالتفكير بالنص الوسيط ، وتشعر الترجمة بلضرورة هنا الحكم هنا حول القيمة التي قد تكون "سيئة" ، التحليل التجريبي لمختلف المدونات ، لاسيما في "مانشيستر" منذ 1993 مع كل "باكير"

(M Baker) و"لافيوسا" (S Laviossa) وآخرون ، تؤكد هذه الخطوط الترجمية تبدو مستقلة مع اللغات من البداية ، يوجد هنا نموذج ثري مع معطيات آلية متعددة ، منهجيات صارمة تستعير من اللسانيات ، وتخلق علاقة جديدة بين علم الترجمة وعلوم اللسان.

تقوي أنواع البحث هذه الصلة ، سنذكر معالجات النصوص متوازية في لغات النص الأصلي والمترجم ، لتحقيق الأعمال الاصطلاحية الثنائية اللغة ، أنظمة مراجعة للترجمة ، وبرامج الذاكرة للترجمة ، والنص المزدوج أو بنك المعطيات النصوص المزدوجة (النصوص الأصلية المنحازة المتجاورة بطريقة متجاورة أو في موازاة مع ترجماتهم التي يجب أن تسهل أيضا تنفيذ مشروع الترجمة بمساعدة الحاسوب المؤسس على إنتاجات حقيقية وليس مؤسس على حسابات شكلية بصورة خاصة ،

المنارة للاستشارات

وسيستطيع أن يلهم أيضا محللي الخطاب.

د- للانتهاء عند نقطة فعالية المقاربة الخطابية للترجمة، سنذكر إشكالية النوعية - أداة لمجموعة تدخلات المطبقين والمقررين، خلال أربع وثلاثين سنة، تراعي في الواقع "النوعية" أو "الجودة" أصحاب المصلحة في الترجمة (وما المترجم سوى واحد منهم)، لابد أيضا أن تراعي إجراءات مختلفة ومتغيرات التي تؤثر في العملية وإنتاج الترجمة.

إذن عند تفكيك نماذج العمل نجد: أ- المعايير التي تحكم العمل. ب- في البحوث حول "اللغة المترجمة". ج- في التأملات حول الجودة.

ويبدو لنا إلى أي مدى يمكن أن ندرس الترجمة كخطاب بمعنى ملفوظ وتلفظ، والتكون الخطابي(10)، وتشابك نموذج كلام مع مكان اجتماعي وثقافي.

4- تطبيق بيداغوجي

ويحضر بذهننا ضرورة فهم النص المصدر ضروري من أجل طريقة الترجمة ملائمة، وينتج عن ذلك التأكيد احتمالات متنوعة، حيث يفهم أن الترجمة من وجهة نظر ليست لها المتطلبات الموجودة عند استخراج معلومة مثلا، بالإضافة إلى أن الفهم ليس مرحلة مستقلة عن مسرى الترجمة (رغم أن بعض النماذج تقسم هذه العملية إلى مراحل متجزأة) : إعادة صياغة في لغة الترجمة لجمهور معين يتطلب أحيانا إعادة تأويل نصه أو فقرته، وينكب اللسانيون والبرمجيون وعلماء النفس اللغوي، والسيميائيون وعلماء اللغة العصبي على القراءة (فهم- حساب النص- التأويل) وفق عناوين متنوعة ورؤى مختلفة.

لا يوجد بعد أعمال تقييمية وتجريبية كثيرة حول الفهم في علم الترجمة وتعليمية الترجمة(11)، وغالبا ما لدينا تأكيدات غير مثبتة، تكريرات مفترضة (يوجد معنى واحد، ثابت، مختبئ في النص، غير قابل للتغيير)، أو أيضا إشارة إلى فلسفة المعنى (هرمينوطيقا لغايدمير (Gadamer) مثلا أو استشهادات هايدغر (Heidegger)...): وتشمل الترجمة استرجاع "كل المعنى" مع هذا الافتراض إن تكوين المترجمين لا تحرز تقدما، وغالبا أيضا ما يختزل الفهم في عملية البحث عن أخطاء المعنى.

المنارة للاستشارات

ويبحث المترجم عن فهم نصه في لغته الأصلية وفقا لأهداف الترجمة (استخراج معلومة؛ تجهيز النص؛ التوصل إلى اتفاق تجاري...)، ونطلب منه إنتاج، ويجب أن يستجيب وفق بعض معايير القبول. لذلك هو في محاولة دائمة للتحديد :

- تحدد وضعية التواصل مثلا في استعمال التعجب، إشارة، سوء التفاهم، أفعال الخطاب الغير مباشرة:
- مرجعيات تعبر عن طريق كلمات ومصطلحات، وعن طريق أسماء علم وتعابير ثقافية.
- أسماء الزمان والمكان، استخراج عناصر إشارية، لتفادي صيغ مهجورة أو مفارقات زمانية.
- متلقي النص المصدر(معرف افتراضية لنواياه، وعاداته، انطباعاته، نوعية اللغة..)
- القيم المضافة إلى جنس النص تحت السؤال: لدعمها في الانتشار.

فمثلا قد تكون وثيقة ذات نوع إعلامي ذاتية (تابعة لسلطة المرسل- خطاب سياسي- تأدية اليمين- تعليق...)، سواء أكان موضوعي، يقدم نصائح عملية (دليل، مرشد، تعليمة تقنية)، أو أوامر (عقود، قواعد لعبة، معاهدات...)

كل هذه المحددات تؤثر على درجة فهم المترجم وخياراته الاستراتيجية في الترجمة، سواء أكان دليل استعمال لبرنامج، رسالة تجارية...أو رواية، شهادة ميلاد...

أنواع النصوص المترجمة				أنواع تحليل الخطاب
نصوص متعددة العلامات		خطابات شفوية أو مقروءة (تأويل)	نصوص مكتوبة مستمرة (ترجمة كتابية)	
كتابة صوتية	كتابة بصرية			
	إشهار- رسوم متحركة		نصوص قضائية	البلاغة
		عروض محاضرات علمية	الخطاب السياسي	نظرية الجدل

			مقالات صحفية، افتتاحيات	نموذج التعامل مع الخبر (فان ديك 1975- 1983)
	حوار سمعي بصري	خطاب سياسي	كتيبات- دليل عمل	التداولية
			نصوص مختصة	علم المفردات
أغاني			نصوص أدبية، إشهارية، علمية	لسانيات النص
كتب أوبرا	كتب الطفل		نصوص دينية	سيميائية أدبية
قرص مضغوط	كتيب، رسوم متحركة- أفلام			سيميائية بصرية
أغاني	إعلانات، برنامج تلفزيوني	نقاشات، طاولة مستديرة	الإعلانات	لسانية التلفظ
	إعلانات، نصوص دعائية		إشهاريات، نصوص ثقافية، نظرية	العملمية(12)
			نصوص أدبية	علم النص
	كتيبات سياحية		مقالات صحفية	تحليل المحتوى
	حوارات		تفاعلات- نصوص مختصة	تحليل الحوارات

وعادة ما نفصل في هذه الاستراتيجيات والتقنيات في الترجمة (تكثيف- تفسير- توسيع- إعادة صياغة- التكيف مع علامات الترقيم- تحويل- استعارة- الترجمة الأدبية...)، في حين لم يقترح أي شيء كاستراتيجيات للقراءة، فغالبا ما يتوقف دارسي الترجمة أمام كلمة غامضة، أو اتخاذ غموض كلمة عذرا

المنارة للاستشارات

لقول بعدم الفهم، ناسيا أن النص هو ليس فقط نتيجة عوامل غير لغوية بل أيضا نتيجة عوامل تناصية (افتراضات، تكرارات دلالية، بنية الفقرات، خطوط وحدات بنيوية صغرى، علامات الاتساق..)

وتشكل الآن تحليلات المتنوعة للخطاب(13) مجموعة متنوعة من جهة، والتقاليد الأبوية الزائفة، وحول افتراضات نظرية، وحول مدونات ومناهج، وحول الرؤى، حول المنظومة الاجتماعية حتى الباحثين، وقد يصد هذا التنوع والانفتاح نحو علم الاجتماع وعلم النفس، والتاريخ، ونظريات الجدل، والمنطق...الباحث الشاب المترجم والقارئ: وقد تخيفه في نسبية النوعية الجيدة.

يتقاطع الجدول السابق مع نماذج أو مقاربات لتحليل الخطاب من خلال أمثلة لأجناس النص المترجمة - حيث تجتمع في ثلاثة أنواع، هذا التقارب قسم منه هو جزء علوم اللسان- يجب أن تتنوع بطريقة أسرع مدونتاها ليأخذ بعين الاعتبار جماعية الدعم الحالي، وتسهل بيداغوجية الترجمة حتى لا يشك في مدى تمكن المترجم من خلال كفاءاته الأساسية: القدرة على تحليل الرسائل السيميائية (اللغوية، أيقونية، صوتية، كتابية...) - الرسائل ردت تحت أسماء مختلفة (ترجمة- تكييف- تحرير متعدد اللغات- التحرير...) لأن السوق تشبه "الترجمة" بـ "نقل كلمة بكلمة"! هذا التقارب يطرح بحدة إشكالية تكوين المكونين المتعودين غالبا على التنوع الأكاديمي للتخصصات.

في الختام

حاولت الأعمال أن تجعل تأملات علم الترجمة متعايشة مع تحليل الخطاب، ويمكن أن نفهم الكثير من ما هو مسكوت عنه، فمثلا لا يتوانى "ديليسل" (Delisle) (1980) حول ما يسمعه أو حول ما يجب أن يسمعه في الخطاب، و"هاتم" (Hatim) و"ماسن" (Mason) (1990) أيضا للترجمة، السؤال حسب مفهوم التعليم ليس الأهم هنا فقد نخلط بين الخطاب والنص في حين الفروقات العاملية موجودة- متعلقة بالخطاب مثلا في هذه العملية من الشفوي، من الإجراءات التفاوض، إلى ديناميكية التواصل، في حين النص يرتبط بإنتاج ثابت، مغلوق، مكتوب، ومنظمة متسلسلة...

المنارة للاستشارات

من جهة أخرى حددنا "الخطاب" من خلال مصدر عمل المترجم، دون أن نتساءل حول قيمة مفهومها مقارنة بالنص المترجم إذ هل يتعلق الأمر بخطابين؟

وللترجمة قطعا كلمتها كإجراء اكتشاف حول تحليل الخطاب تثاقفي، مقترضة من علوم اللسان، سيكون لها نظرة تعويضية لتؤدي دورا فعالا لتثريه، لاسيما أنه نتخيل التواصل العالمي الذي هو في تزايد في عالم شامل، في حين يجب أن نصنع سياسة لغوية لمجتمع متعدد لغويا وثقافيا، سيكون انفتاح على مختلف العلوم والمعارف.

المنارة للاستشارات

الهوامش

01. نشر المقال في المجلة الجامعية الأكاديمية الصادرة عن معهد اللغات الرومانية ببلونيا:
Studia Romanica Posnaniensia، UAM، Poland، Vol 25/27، Poznan 2000 p97-108.

02. هو الباحث الفرنسي من مواليد 1949 بفرنسا، أستاذ باحث بمعهد الترجمة بجامعة "توركو" بجامعة (Turku) بفنلندا، له العديد من المؤلفات التي تدور حول نظريات الترجمة وعلاقاتها مع العلوم الإنسانية، نذكر أهمها: Transferts linguistiques dans les médias audiovisuels، Lille، Presses Universitaires du Septentrion، 1996.،
(Multi) Media Translation. Concepts، Practices and Research، Amsterdam & Philadelphia: John Benjamins، 2001.

Koptjevskaja-Mamm 1989.، Mounin 1976،03. Catford 1965

04. Vinay-Darbelnet 1958 : Guillemin-Flescher 1981 .

05. ترجمنا عبارة "Jeter le bébé avec l'eau du bain " بالعبارة العربية "اختلط الحابل بالنابل"، وتعني العبارة الفرنسية اختلاط الأمور الهامة بالأمور الغير الهامة.

06. Trosborg، 1997.

07. Hurtado Alibir. 1996.

08. Snell-Hornby، 1988: 14.

09. Chesterman، 1997: ch.3

10. Foucault، 1971. Pécheaux،1975.

11. Dancette. 1995.

12. العَملية (Praxématique) وضعها لافون (1973) وفريقه بداية من 1970 تطمح إلى أن تكون منوالا ديناميا لإنتاج المعنى يأخذ في الاعتبار التوتر الحاصل بين الدفق التواصلي للقنوات واستقرارية معنى اجتماعي، للمزيد من التفصيل ينظر : باتريك شارودو، دومينيك منغنو: معجم تحليل الخطاب، ترجمة: ع المهيري، ح صمود، المركز الوطني للترجمة، دار سيناترا، تونس، 2008، ص.448

13. Van Dijik، 1985: Maingueneau، 1995.

قائمة المصادر والمراجع

1. Arntz، R. (éd) (1988)، Textlinguistik und Fachsprach، Hildesheim: Olms.

2. Baker، M. (1974). In other words. London-New York: Routledge.

3. Bastuji، J. (1974)، Traduction et théorie linguistique، Change، numéro 19، p25-45.

4. Bell، R. (1991)، Translation and translating: Theory and Practice، London-New York: Longman.

5. Catford، J. C. (1965)، A Linguistic Theory of Translation، London: Oxford U.P.

المنارة للاستشارات

6. Chesterman، A. (1997)، Memes of Translation، Amsterdam: J. Benjamins.
7. Dancette، J. (1995)، Parcours de traduction: étude expérimentale du processus de compréhension، Lille: P U de Lille.
8. Delisle، J. (1980)، L'analyse du discours comme méthode de traduction، Ottawa: University of Ottawa Press.
9. Folkart، B. (1991)، Le conflit des énonciations: Traduction et discours rapporté. Québec: Balzac.
10. Foucault، M (1971)، L'ordre du discours، Paris: Gallimard.
Garnier، G، (1985)، Linguistique et traduction، Caen: Paradigme.
11. Guillemin-Flescher، J، (1980)، Syntaxe comparée du français et de l'anglai: problèmes de traduction، Paris: Ophrys.
12. Gutt، E-A. (1991)، Translation and Relevance: Cognition and context، Oxford: Basil Blackwell.
13. Hartmann، R. (1980)، Contrastive Textology: Comparative Discourse Analysis in Applied linguistics، Heidelberg: Julius Groos.
14. Hatim، B. et Mason I. (1990)، Discourse and the Translator. London New York: Logman.
15. Hatim، B. et Mason I.(1997)، Communication across cultures : Translation and contrasive Text Linguistics، Exeter: U.P.
16. House، J. (1981)، Amodel for Translation Quality Assessment. Tubingen: Gunter Narr.
17. House، J. et Blum-Kulka، S. (1986). Interlingual and Inercultural Communication: Discourse and Cognition in Translation and Second Language Acquisition Studies، Tubingen: Gunter Narr.
18. Hurtado Albir، A. (1996)، La traduction: classification et éléments d'analyse، Meta 41(3)، 366-377.
19. Jakobson، R. 1959 (1971)، On linguistic translation Aspects of Translation in : Brower، R.A. (ed): On translation، Cambridge، M A: Harvard U P، p 232-239.
20. Koptjevskaja-Tamm، M. (1989)، Linguistic translation theory in Soviet Union (1950-1980's)، Stockholm: TOI-Univérsité Stockholm.
21. Kuhlwein et al. (1980)، Kontrastive Linguistik and Ubersetzunswissenschaft، Munich: Wilheim Fink verlag.
22. Maingueneau، D. (éd) (1995)، Les analyses du discours en France، Language، numéro 117.

المنارة للاستشارات

23. Mounin، G. (1976)، Linguistique et traduction، Bruxelles: Dessart et Mardaga.
24. Neubert، A. (1985)، Text and Translation، Leipzig، VEB Verlag Enzyklopadie.
25. Newmark، P. (1980)، Approaches to Translation، Oxford: Pergamon Press.
26. Nida، E. (1964)، Towards a Science of Translating: With Special Reference to Principles and Procedures Involved in Bible Translating، Leiden: E.J Brill. Nida، E. et Taber، C. (1969)، The Theory and Practice of Translation، Leiden: E.J، Brill.
27. Nord. C. (1991)، Text Analysis in Translation، Amsterdam، Atlanta، GA; Rodopi.
28. Pêcheux، M. (1975)، Les vérités de la Palice: linguistique، sémantique، philosophie، Paris: Maspéro.
29. Reiss، K. (1976)، Texttyp und Uberstzungsmethode، Der Operative Text، kronberg: Scriptor.
30. Rolf، E. (1993)، Die Funktionen der Gebrauchstexsorten.
31. Snell-Hornby، M.(1988)، Translation Studies: an Integrated Approach، Amsterdam: J. Benjamins.
32. Svejeer، A. (1986)، Ubersetzung und Linguistik (trad. Du russe)، Berlin: Akademie-Verlag.
33. Tabakowska، E. (1993)، Cognitive Linguistics and Poetics of Translation، Tubingen: Gunter Narr.
34. Trikkonen-Condit، S. (1986)، Text Tyoe Markers and Traslation Equivalence، House et Blum-Kulka (eds)، p 95-113.
35. Toury،G. (1995)، Descriptive Translation Studies and Beyond، Amsterdam: J. Benjamins.
36. Trosborg، A. (ed) (1997)، Text Typology and translation، Amsterdam: J. Benjamins.
37. Van Dijk، T. (ed) (1985)، Handbook of Discourse analysis (4 volumes)، London: Academic Press.
38. Van Dijk، T. et W. Kintsch (1983)، Strategies of Discours comprehension، London: Academic Press.
39. Vinay، J P et Darbelnet، J. (1985)، Stylistique comparée du français et de l'anglai : méthode de traduction، Paris : Didier.

المنارة للاستشارات